

## **الجبير يعود الى التهديد.. وقع طبول الحرب في سوريا..**

هل ستحقق القوات السعودية الخامسة ما فشلت في تحقيقه في اليمن؟ وهل طرح اسهم ارامكو بعد ايام لتمويل الحرب المقبلة؟ وهل نحن امام "عاصفة حزم" خماسية او سداسية؟

عبد الباري عطوان

نصف السيد عادل الجبير وزير الخارجية السعودي مؤتمر جنيف الرابع، الذي من المنتظر ان يبدأ جلساته بعد يومين للتوصل الى حل سياسي في سوريا، قبل ان ينعقد بالتصريحات التي ادلّى بها الى صحيفة "زود دويتشه تسايتونج" الالمانية يوم امس، واكد فيها على مجموعة من النقاط لا بد من التوقف عندها قبل اجراء اي قراءة او تحليل لمضمونها:

الاولى: استعداد بلاده ارسال قوات خاصة لقتال "الدولة الاسلامية" في سوريا جنبا الى جنب مع قوات امريكية.

الثانية: التأكيد على تسليم اي مناطق يتم تحريرها من "الدولة الاسلامية" في سوريا الى قوات المعارضة، حتى لا تقع في ايدي النظام او حلفائه في ايران و"حزب الله".

الثالثة: لا مجال لانتهاء الحرب في سوريا الا بانتقال سياسي، لا يكون فيه اي دور للرئيس السوري بشار الاسد.

هذه التصريحات التي ادلّى بها السيد الجبير، بعد صوم عن الكلام استمر بضعة اشهر، تعيد الازمة السورية الى المربع الاول، وتضع المنطقة على حافة، ان لم يكن، قلب حرب اقليمية، وربما دولية شاملة.

اللافت ان هذه التصريحات تأتي تزامنا مع تقارير اخبارية تؤكد عزم الولايات المتحدة تشكيل تحالف سداسي سني يضم اربع دول عربية، هي المملكة العربية السعودية ومصر والاردن ودولة الامارات وتركيا، الى جانب اسرائيل، تكون مهمته الاولى اقامة مناطق آمنة في كل من سوريا واليمن، تكون منطلقا لاطاحة نظام الرئيس الاسد، والقضاء كليا على التحالف "الحوثي الصالحي" في شمال اليمن.

بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الاسرائيلي هو "عرب" هذا المخطط الذي جرى الاتفاق على خطوطه العريضة اثناء زيارته الى واشنطن قبل اسبوع، وللقائه الرئيس دونالد ترامب، وطلب الاخير من وزير دفاعه جيمس ما تيس مراجعة الاستراتيجية الامريكية في سوريا، وتقديم مشروع جديد للتدخل العسكري فيها، بما في ذلك ارسال قوات برية، ويبدو ان هذا المشروع بات جاهزا، وان ملامحه تبلورت، وابرز دليل على ذلك اعلان وكالة المخابرات المركزية الامريكية "سي اي اي اي" تجميد دعمها التسلحي والتدريبي لقوات الجيش السوري الحر.

تمويل مخطط التدخل العسكري الامريكي في سوريا واليمن ستولى مسؤوليته الدول الخليجية كاملا، وترامب قال ذلك بطريقة صريحة تنضح وقاية واستهتارا، عندما خاطب دولا خليجية بقوله، ليس لديكم غير المال، ولوانا لما بقيتم يوما واحدا، ولا تستبعد انه حصل، اي ترامب، على موافقة سعودية مسبقة في هذا الاطار، تؤكدها تصريحات رسمية بقرب طرح اسهم بيع شركة ارامكو في الاسواق العالمية في غضون اسابيع، ان لم يكن اياما، لتوفير الاموال الازمة في هذا الخصوص.

لا نعرف ما هي مصلحة السعودية، ودول خليجية اخرى الى جانب تركيا في اشغال فتيل حرب مذهبية في المنطقة، وتقسيم سوريا، والتحالف مع رئيس امريكي متهرور ومكروه امريكا، ولا يخفى كراهيته العنصرية للعرب والمسلمين، هل هو الثأر واسفاء الغليل، والرغبة الدفينه بالانتقام؟ وهل تقبل القيادة السعودية تسليم الحوثيين مناطق يسيطرون عليها في جنوب المملكة الى معارضة سعودية مثلا، او حتى الى "الدولة الاسلامية"، او تنظيم "القاعدة"؟

ربما يجادل البعض هنا بأنه لا توجد قوات معارضة سعودية على غرار الجيش السوري الحر في الوقت الراهن، وهذا الجدل صحيح، ونسلم به، ولكن لا احد يستطيع قراءة المستقبل، والتنبؤ بتطوراته، ومن كان يتوقع اصلا ظهور فصائل الجيش السوري الحر، او صعود تنظيم "الدولة الاسلامية" الى السطح، واقامة سلطته على اراضٍ تشكل ثلث العراق ونصف سوريا، وهزيمة جيش عراقي جرى اتفاق 26 مليار دولار على تسليحه وتدربيه، وفي غضون ايام، بل ساعات معدودة؟ والاهم من ذلك نسأل عن من كان يتوقع ان تدخل الحرب في اليمن عامها الثالث، دون ان تحقق هدفا واحدا من الاهداف التي انطلقت من اجلها.

واذا كان السيد الجبير يعتقد بأنه لا مجال لانهاء الحرب في سوريا الا بانتقال سياسي بدون الرئيس الاسد، فإنه يمكن القول ايضا لن يكون هناك استقرار في سوريا، وربما المنطقة بأسرها، في ظل الاطاحة به والدولة التي يجلس على قمتها، ولنا في ما حدث في العراق ولبيبا واليمن خير امثلة في هذا المدد، ونذكر بها السيد الجبير وقيادته لعلمهم نسوا ذلك في ذروة الفرح بمخطط ترامب القادم.

ترامب شخص متهرور، ولكن اي حرب سيخوضها ستكون بعيدة خمسة آلاف ميل عن اراضي بلاده، ويمكن ان تقدم الدولة الامريكية العميقه (المؤسسة) على اقالته، او تدبر اغتياله، اذا احست انه سيقود امريكا الى الهاوية، لكن الحال لن يكون كذلك في المنطقة العربية، والدول الحليفه له، والمتورطة في مخططاته، وستواجه الفوضى الدموية وال التقسيم حتما.

ندرك جيدا ان الشعب السعودي لن يكون له اي رأي في اي قرار تتخذه قيادته في ارسال قوات خاصة للقتال في سوريا، مثلما لم يكن له قرار بإرسال طائرات "عاصفة الحزم" لقصف اليمن، ولكن هذا الصمت قد لا يطول اذا ما واجهت القوات السعودية الخاصة مقاومة اشرس من تلك التي تواجهها نظيرتها في اليمن، فهناك طائرات وصواريخ ودبابات روسية وايرانية وسورية، علاوة على وجود قوات لـ"الدولة الاسلامية" ايضا ، وهي قطعا لن تقدر القوات السعودية بالورود والرياحين.

واخيرا نسأل، وبكل سذاجة، لماذا يستبعد السيد الجبير، وقيادته، (نعلم جيدا انه ليس صاحب قرار) اتساع نطاق الحرب، واقدام ايران، وربما حلفاء لها في العراق بقصف العمق السعودي من الشمال، كرد انتقامي انتصارا لحليفهم الاسد؟

نطرح هذه الاسئلة وغيرها، لاننا لا نريد ان تتورط المملكة والمنطقة بأسرها في حرب تؤدي الى دمارها، ويكون وقودها العرب وما تبقى لهم من ثروات، ولخدمة اهداف غير عربية وغير اسلامية.

للمرة المليون نقول ان المملكة بحاجة الى حكماء يرفعون صوتهم، وكروتهم الحمراء، قبل فوات الاوان، ونعتقد ان هؤلاء كثر فيها .